منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن4 هـ/ 10م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل

Products of the cities of the Middle Maghreb in the 4th century H/10JC in the book Image of Earth by Ibn Hawqal

أ. (ة) ربيعة قاسيمي[1]، جامعة وهران أحمد بن بلة 01 (الجزائر) kacimireina@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/10/31	تاريخ القبول: 2020/11/29	تاريخ النشر:2021/01/28

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث والتركيز على المنتوجات المتنوعة التي زخرت بها مدن المغرب الأوسط؛ كونها ساهمت في ازدهارها من الناحية الاقتصادية والسياسية والتاريخية. ونظرا لأهمية هذه المدن فقد زارها عدد كبير من الرحالة والجغرافيين العرب المشارقة من بينهم ابن حوقل النصيبي، الذي أفاض في الحديث عنها، واهتم بتدوين تاريخها كغيرها من المدن والأصقاع والبلدان التي زارها وتجول فيها. هذا ما يوحي بالدور الذي كانت تلعبه في العصر الوسيط من الناحية الفلاحية والصناعية والتجارية، خاصة وأنها شهدت تطورا عمرانيا واقتصاديا خلال القرن 4 هـ/ 10م.

نحاول من خلال هذه الدراسة إعطاء صورة عن الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط، ومدى تشكيل هذه المدن حلقة وصل بين المغرب الإسلامي وبلاد السودان والأندلس وبلاد المشرق الإسلامي، ومساهمتها في تفعيل حركة النقل بينها وصارت ملتقى للتجار والعلماء كمركز تجاري وعلمي.

كلمات مفتاحية: المغرب الأوسط؛ المنتوجات؛ الاقتصاد؛ المدن.

Abstract:

This study aims to research and focus on the diverse products that have been filled in the cities of the Middle Maghreb, as they contributed to their economic, political and historical prosperity. Due to the importance of these cities, it was visited by a large number of Arab travellers and geographers, including Ibn Hawkal al-Nasibi, who talked about them extensively, and was interested in writing down their history like other cities, regions and countries he visited and toured. This suggests the role it played in Middle Ages in terms of agriculture, industry and commerce, especially since it witnessed urban and economic development during the 4th century H/10 JC.

Through this study, we are trying to give a picture of economic life in the Middle Maghreb, and the extent to which these cities form a link between the Maghreb, west Africa, Al-Andalus and Orient. It also contributed to activating the movement of transport between them and has become a meeting place for merchants and scholars as a commercial and scientific center.

Keywords: Middle Maghreb; products; economy; cities.

1-المؤلف المرسل: ربيعة قاسيمي، kacimireina@yahoo.fr

1.مقدمة:

يمثل النشاط الاقتصادي عصب الحياة وأساس قيام المدن واستمرارها، و قد طغى عليه في مدن المغرب الأوسط النشاط الفلاحي والتجاري، من هذا المنطلق سنحاول النظر في صورة المنتوجات التي اختصت بها هذه المدن كما تجسدت في كتب الجغرافيا والرحلات، وسنقتصر في هذا المقام على ما كتبه الرحالة والجغرافي ابن حوقل طيلة قرن من الزمن أي في القرن الرابع الهجري (10م)، حيث كانت كافية لبروز منتوجات وفيرة ومتنوعة، وذلك لأن هذه الفترة " اتسمت بالانتعاش الاقتصادي من جهة، وبالتنافس والصراع بهدف التحكم في منافذ تجارة الذهب والرقيق والملح من جهة أخرى"[1].

يهدف هذا البحث إلى حصر أسماء منتوجات هذه المدن وإبراز الدور الذي لعبته في اقتصادها. كما يسعى إلى التعرف على أبرز الملامح الجغرافية لمدن المغرب الأوسط. والإجابة على بعض التساؤلات منها:

-هل كانت هناك عوامل وراء بروز هذه المنتوجات؟

- كيف ساهمت هذه المنتوجات في تطوير اقتصاد هذه المدن وازدهار الحركة التجارية بها؟

2. التعريف بابن حوقل وكتابه:

يعتبر ابن حوقل من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين كتبوا عن بلاد المغرب الإسلامي، ونجح في وصف هذه البلاد وتدوين مشاهداته بأمانة وصدق، وحرصه على جمع معلومات قيمة من ملاحظاته المباشرة ومعاينته الشخصية عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية عن المدن التي زارها أو أقام فيها، وعن طبائع وعادات أهلها ومعالم حضارتهم. وعاش ابن حوقل في " النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، ولم يتمكن الباحثون من تحديد سنة ولادته "[2]. أما وفاته فيذكر بعض الباحثين أنها كانت في سنة 367هـ/977م[3].

واسمه الكامل هو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي، ولد في نصيبين في شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم، تلقى تعليمه بدراسة الأدب والتاريخ والجغرافيا، واهتم منذ صغره بالسير والأخبار و الترحال[4].

وعكف على قراءة أبرز الكتب المعروفة في المسالك، ومنها كتاب "المسلك والممالك" لابن خرداذبة، وكتاب "المسالك والممالك" لأبي إسحاق الإصطخري، وكتاب أبي عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني وزير السامانيين[5].

ولخص ابن حوقل في كتابه صورة الأرض سلسلة أسفاره الطويلة التي بدأها في سنة 331هـ، وعاد منها في عام 362هـ/973م، أي بعد قرابة ثلاثين عاماً جال خلالها العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وسافر إلى مناطق نائية في آسيا وأفريقيا[6].

وصلت رحلاته إلى 20 درجة خط الاستواء على الشاطئ الشرقي لأفريقيا، وانفرد بتدوين ملاحظات أثبت بها وجود عدد كبير من السكان في تلك المناطق[7].

وكان وصفه دقيقا ومفيدا للرحالة عن مناطق أخرى من أوروبا زارها مثل بلاد البلغار، كما تضمن كتابه وصفاً مفصلاً للأراضي التي سيطر عليها المسلمون في إسبانيا وإيطاليا وبالأخص صقلية، وكذلك بلاد الروم "الإمبراطورية البيزنطية"، وأتم كتابه قبل سنة 367هـ/977م[8].

وفصل في تناوله بلاد الإسلام، فذكر ديار العرب، ورسم جميع ما تشتمل عليه من الجبال والرمال والطرق، وما يجاورها من الأنهار، كما ذكر بحر فارس، والمغرب والأندلس وصقلية ومصر والشام والجزيرة التي بين دجلة والفرات، ثم أورد معلومات مفصلة عن العراق وبلاد فارس وبلاد السند وأرمينيا وأذربيجان والجبال والديلم وبلاد ما وراء النهر[9].

وذكر في كتابه الذي حذا فيه حذو الأصطخري، في تقسيمه العالم الإسلامي إلى عشرين إقليماً، وزاد عليه إقليمين، هما إقليم الأندلس وإقليم صقلية، المفاوز والمهالك والأقاليم والبلدان على مر الدهور والأزمان، وطبائع أهلها وخواص البلاد في نفسها، وذكر جباياتها وخراجاتها، كما ذكر الأنهار الكبار واتصالها بشطوط البحار، وما على سواحل البحار من المدن والأمصار[1].

ورد عنوان "صورة الأرض" في أصح طبعة لهذا الكتاب (ليدن 1938) وهي الأكثر شيوعا وقبولا لأن ابن حوقل رسم في مقدمة الكتاب صورة لجميع الأرض.[2]، كما وردت تسمية هذا الكتاب في طبعته الأولى- وهي طبعة ليدن لعام 1873- بصيغة (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)، وقد اعتمدنا في بحثنا على الطبعة الثانية للكتاب (بيروت 1992م) وأصل هذا الكتاب النسخة المرقومة 3346 المحفوظة في خزانة السراي العتيق في اسطنبول، وقد نسخت في سنة 479هـ/ 1086م. وهي تختلف عن نسختي (ليدن) و(أكسفورد) التي اعتمدها (د ي غويه) في طبعته الأولى.

3 . أهم مدن المغرب الأوسط: أشار ابن حوقل في كتابه إلى العديد من مدن المغرب الأوسط التي كان لها دور وحضور في العصر الوسيط خلال القرن 4هـ/ 10م، سنحاول التعريف ببعضها :

1.3 جزاير بني مزغناي (الجزائر): هذه المدينة كانت لها أهمية كبيرة بإشرافها على البحر، ويرجع بعض الباحثين أن تسمية هذه المدينة ارتبط اسم بتشكيلة قبلية بني مزغنة، وأن عدد هذه الجزر بها بلغ أربعة، ضمت كلها إلى الميناء[3].

2.3 تنس: أنشئت سنة 262هـ/902م "وأصبحت محطة تجارية هامة تختلف إليها السفن باستمرار في فصل الشتاء ثم تعود في فصل الصيف، وكان يسكنها فريقان من أهل كورتي البيرة وتذمير الأندلسيين[4].

3.3 وهران: تأسست سنة 290هـ على يد "رجلان من رجال الدولة الأموية هما: محمد ابن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعتهما، وقد استوطنوها بموافقة القبائل المغربية أيضا لمدة سبع سنوات"[5].

4.3. تاهرت: تأسست سنة 161هـ/777م[6]، بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام، الذي يتوسط الجبال والسهول الزراعية الخصبة توفرت على العديد من المزايا وأبرزها "الدور المحوري الذي لعبته في التجارة في مختلف الدول الإسلامية التي عاصرتهم مغربية كانت أو مشرقية، إضافة منطقة السودان"[7]. وقد أطلق عليها بلخ المغرب[8]

5.3 أشير: تأسست في عام (334هـ/945م)[9].

6.3 المسيلة: أنشئت في عام (315هـ/ 925)م[10]، من قبل الفاطميين، حيث أشرف على بنائها "علي بن حمدون الأندلسي أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم"[11]. ويبدو أن " إنشاء مدينة المسيلة قام على عامل اقتصادي، له مساس بتأمين المسلك التجاري الذي يبدأ من سجلماسة إلى القيروان"[12]. فقد كانت تتوفر على " أرض فيها مياه الجارية وفحوص كثيرة واسعة الزرع" [13].

7.3 بونة: تقع بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغة[14]، ويقال لها عنابة، بناها الرومان على ساحل البحر على بعد 120 ميلا[15]. وقيل أنها تضاهي الإربس في رقعتها[16]

8.3 مرسى الدَّجاج: (شرق بومرداس) هي مدينة أحاط بها البحر من ثلاثة نواحي، وقد ضربت بسور من الجهة الغربية إلى الجهة الشرقية[17]، لها مرفأ غي مأمون يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة[18].

9.3 مرسى الخرز (القالة): موضع معمور على ساحل افريقية، بينه وبين بونة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان وفيه يجتمع التجار[19].

بالإضافة إلى مدن أخرى ذكرها ابن حوقل أرجكوك[20] ، نقاوس[21]، شلف، طبنة[22]، باغاي[23]، برشك[24]، واسلن[25]، مسكيانة[26]، مجانة[27]...إلخ

4. عوامل ازدهار المنتوجات بهذه المدن:

شكلت جودة الأراضي وخصوبتها، و تعدّد طرق ونظم استغلالها، وتنوّع مصادر المياه وأساليب السّقي، واعتناء سكّان واهتمامهم بالنّشاط الزّراعي والصناعي، عوامل مهمّة في تفسير نوعية وكمّية الإنتاج، فمنطقة المغرب الأوسط وما جاورها من الأراضي شهدت نشاطا مكثّفًا يتّفق أغلب الجغرافيين على التّنويه بآثاره مع زيادة في الإنتاج .

1.4 الموقع الاستراتيجي:

إن موقع مدن المغرب الأوسط كان له دور كبير في بروز العديد من المحاصيل الزراعية و المنتجات الصناعية فبعض المدن تقع على الساحل ما جعلها قبلة للتجار وتوفرها على موانئ[28] ساهمت في تسهيل عملية التصدير إلى المناطق المجاورة كتونس والمغرب الأقصى والأندلس ، وحتى المشرق الإسلامي في الكثير من الأحيان.

كان لمدن المغرب الأوسط دور بارز في المبادلات التجارية بينها وبين عديد الدول و الأقطار، بسبب ارتباطها بشبكة من المسالك التجارية، حيث كانت همزة وصل بين مناطق تجارية كبيرة؛ فتاهرت مثلا " كانت ملتقى لطريقين تجاريين رئيسيين لعبا دورا هاما في الحياة التجارية المغربية من القرن التاسع الميلادي إلى القرن الثاني عشر وهما طريق الشرق والغرب، أي من بلاد مصر إلى شواطئ المحيط الأطلسي الذي يربط المدن الواقعة على حدود الصحراء مع تجارة بلاد السودان والمدن الصحراوية إلى شواطئ البحر المتوسط...، بالإضافة إلى موقع تاهرت الجغرافي الذي سمح لها بالتحكم في الطريقين التجاريين"[29].

ويذكر ابن حوقل طرقا ثلاثة تصل القيروان بالمسِيلة، الواقعة على طريق فاس. وهي باختصار كلي:

– القيروان، سُبَيبَة، قسنطية، مرورا بجبل أَوْراس، سطيف، المسيلة. - القيروان، جلولا، أُجَر، أُبَّه تامسنت، قصر الافريقي، المسيلة. - القيروان، قسطيلة، نفطة، باديس، بسكره، طُبْنَة، مَقّرَه، المسيلة.[30]

كما يذكر طريق يربط المسيلة بافريقية وأهم مدنه هي" مقره، طبنة، بسكرة، تاميديت، نفطة، قسطيلية، قفصة"[31]. أما ما تبقى من الطريق من المسيلة إلى فاس فيقول عنه ابن حوقل أن أبرز محطاته هي: أشير، مليانة، تنس، شلف، يلّل، معسكر، تاهرت، أفكان، تلمسان، كرماطة، فاس[32].

2.4. المناخ:

يتحدث المقدسي عن مناخ إقليم المغرب عموما فيقول:" به مواضع الحر ومعادن البرد جيد الهواء والماء، فأما الحر فإنك تجده من مصر إلى السوس الأقصى إلا في مواضع فإن بها جبالا وبلدانا باردة"[33].

يبدو أن مناخ منطقة المغرب الأوسط المعتدل في الشمال والحار الجاف في الجنوب كان له تأثير في تباين تلك المنتجات وتنوعها، حيث " تتساقط الأمطار في نهاية الخريف وفي فصل الشتاء وجزء من فصل الربيع خاصة على السواحل وجبال التل والهضاب"[34]، بينما تعرف كميات التساقط انخفاضا في السهوب وتذبذبا كبيرا خصوصا في الصحاري، فهذه الأخيرة يكتنفها الجفاف في معظم الفصول[35]، ما أثر على كميات تساقط الأمطار "من إقليم إلى إقليم ومن سنة إلى أخرى، فالدراسات الجغرافية تشير إلى أن ظاهرة تساقط الأمطار تكون بغزارة في السفوح الجبلية والتي تتراوح ما بين 1000 و 800ملم في السنة، وهي كميات خاصة بجبال الأطلس الموازي للمنطقة الساحلية، وتقل هذه الأمطار في منطقة السهوب والصحاري المكرسة للحياة البدوية المتنقلة بحيث يتراوح تساقطها ما بين 200 و400 ملم في السنة"[36].

3. 4 تنوع مصادر المياه وأساليب السقي:

أشارت العديد من الكتابات التاريخية بما فيها الرحالة والجغرافيين الذين وطأت أقدامهم المغرب الأوسط غنى هذه الأخيرة بالثروة المائية، بتوفرها على أودية وأنهار وعيون وآبار، استعملها الفلاحون في سقي حقولهم وبساتينهم، فمدينة برشك توفرت على مياه جارية وآبار عديدة[37]، وتحتضن مدينة أرشقول مياه عذبة ومواجن كثيرة وبصحن مسجدها جب من الماء[38]. ويجري نهر نقاوس بماء كبير ينبت على ضفافه شجر التين والمشمش والجوز[39].

ويذكر ابن حوقل بخصوص مدينة باغاي أن" شرب المدينة كان من واد يأتيهم من القبلة"[40]، وعن مدينة المسيلة يذكر: " ولها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق"[41]، كما وصفت بأنها" أرض فيها مياه جارية وفحوص كثرة واسعة الزرع"[42]، وعن تاهرت يقول: " لهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم"[43].

كما أُستغلت هذه الثروة المائية وبالأخص الأودية والأنهار لأغراض أخرى كصيد الأسماك الذي يعد من أهم موارد الرزق في العديد من المدن ، فقد عرف نشاط الصيد تطورا مع مرور الزمن، وساهم مساهمة كبيرة في رفع صادرات منطقة المغرب الأوسط، كما استغلت بعض الأنهار في التنقل (الملاحة النهرية).

وبذلك نقول أن السكان بالمغرب الأوسط عملوا على الانتفاع بمواردهم المائية،"في سقي حيواناتهم، وري مزروعاتهم، بالبحث عن أفضل السبل لاستغلال هذه المياه، وتوزيعها - في حدود ما توفر لديهم من إمكانيات بسيطة وقد استخدموا لهذا الغرض وسائل عديدة منيا حفر الآبار وتفريع الأنهار إلى جداول وإنشاء القنوات، وكذلك وجهوا عنايتهم لحل مشكلة التساقط وعدم انتظامها، بإقامة مشاريع الري المختلفة للتحكم في مياه الأمطار، وذلك بإصلاح وترميم القديم منها وإنشاء السدود المسيطرة على المياه وتخزين الفائض منها على صورة برك خلفها، كما تّمت الاستفادة من مياه المواجل والصهاريج "[44].

4.4 جودة الأراضي وخصوبتها:

تميزت بعض مدن المغرب الأوسط بخصوبة أراضيها وجودتها وهو ما يذكره ابن حوقل في العديد من المرات فمثلا مدينة تنس التي يقول عنها أنها كانت تملك أجود الأراضي".... وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفهة بأمر مستفاض..."[45]، كما يذكر عن مدينة واسلن أنها " مدينة خصبة...، خصبة كثيرة الأهل"[46]. ومدينة أرجكوك التي "لها بادية وخصب"[47]. وجزائر بني مزغناي التي اشتهرت بباديتها الكبيرة[48]، والخضراء التي لها جهات خصبة من أراضيها[49].

والدلائل كثيرة ومتعددة عن خصوبة التربة وجودتها و ولعل الإنتاج الغزير والوفير لهذه المدن يؤكد على ذلك، فكثيرا ما يقدم ابن حوقل للمدن بمصطلحات مثل: " الغزير، أكثر، كثيرة، صالحة، عظيمة، كبيرة، جليلة، سعة، وافرة"[50]. وهي معادلة واضحة فكلما كانت التربة جيدة وخصبة وتتوفر فيها شروط الإنتاج إلا وكان المنتوج وفيرا.

4. 5 اليد العاملة:

تعد اليد العاملة من العوامل المهمة في نمو اقتصاد أي منطقة، " وتعتبر عاملا بشريا مهما لاستغلال مثل هذه الإمكانات الطبيعية التي حبا بها الله تعالى بلاد المغرب الأوسط"[51]. "والبحث عن نسبة اليد العاملة ترتبط بحل إشكالية النمو الديمغرافي التي تمثل العناصر المختلفة من التركيبة الاجتماعية المغرب أوسطية في نمو ميادين الزراعة والصناعة، وعرفت على فترات متفاوتة هلاك الطاقة البشرية حينا ونموها حينا آخر، جراء الكوارث الطبيعية والحروب والفتن"[52]. وبكل صراحة ليست لدينا أي معلومات تخص اليد العاملة ونسبتها وأمور أخرى تتعلق بها، لأن هذه المرحلة التاريخية يكتنفها الغموض في هذا الجانب حتى وإن وجدت دراسات تتعلق بالمجال الديمغرافي للمغرب الإسلامي. ومع ذلك تبقى الصعوبة كامنة في التطرق لدراسة تخص القوى المنتجة لانعدام النصوص الدالة على ذلك.

5. أنواع المنتوجات: حاولنا تصنيف هذه المنتجات إلى ثلاثة أنواع هي:

1.5 إنتاج المحاصيل :

تعد الزراعة أساس النشاط الاقتصادي وقد أشار ابن حوقل إلى بعض أنواع المنتوجات المنتشرة بمدن المغرب الأوسط والتي كانت سمة خاصة بها. حيث لوحظ فائضا في الإنتاج الزراعي، حيث يذكر ابن حوقل أن بعض المدن كانت تصدر إلى المناطق المجاورة لها كالأندلس وبلاد السودان وحتى المشرق الإسلامي، مثلا: مدينة تنس التي رأى ابن حوقل أنها" من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"[53]، و قال عنها

الاصطخري :"... وأما تنس فهي مدينة كبيرة، وهي عدوة إلى الأندلس أيضا"[54]. كما كانت تهرت قبلة للتجار " ... والتجار والتجارة بالمحدثة أكثر"[55]. وفي نفس السياق يذكر ابن الصغير أن تاهرت كانت تتميز بحركة تجارية نشيطة، وكانت لها علاقات مع بلدان مختلفة فيذكر قائلا:" واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة، وضروب الأمتعة، فأقاموا على ذلك سنتين أو أقل من ذلك أو أكثر والعمارة والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون"[56]، والسمة ذاتها عرفت بها مدن أخرى.

وهذا الجدول يحوي أهم ما ذكره ابن حوقل من منتوجات زراعية في كتابه "صورة الأرض"

المدينة	المحاصيل الزراعية	الصفحة
بونة	الحبوب(القمح، شعير)، الفواكه (الثمر، التين)، الأشجار، الكتان،	ص 77
مرسى الدجاج	الحبوب (القمح، الشعير)، الفواكه (التين)، الأشجار	ص 77
جزاير بني مزغناي	الفواكه (التين)	ص 78
برشك	الحبوب (الزرع، الحنطة، الشعير)، الفواكه (سفرجل معنق، أعناب)	ص 78
تنس	الفواكه (السفرجل المعنق)	ص78
وهران	الحبوب (القمح، الشعير)، الفواكه متنوعة	ص 79
واسلن	بساتين كثيرة	ص 79
مجانة	الحبوب (الزرع)، الزعفران	ص 84
مسكيانة	الزرع	ص 84
باغاي	الحبوب (الحنطة، الشعير)	ص 45
طبنة	القطن، الحبوب (الزروع، الحنطة، الشعير)، الكتان،	ص 85
المسيلة	الحبوب (الحنطة، الشعير)، فواكه (كروم، السفرجل المعنق)	ص 85
تاهرت	أشجار، ضروب الغلات	ص 86
تنمسان	فواكه، غلات و زروع	ص 88
أفكان	فواكه	ص 88
المعسكر	أشجار، فواكه	ص 89
يلل	فواكه	ص 89
شلف	شجر، غلاَّت أخرى	ص 89
الخضراء	فواكه (السفرجل المعنق الفراسيّ)	ص 89
أشير	مزروعات وفواكه	ص 89
نقاوس	فواكه (اللوز، الجرز، الكروم)، زروع أخرى	ص 91

يلاحظ من خلال الجدول أن الفواكه كانت كثيرة الأنواع وذات جودة عالية، لكن ابن حوقل اكتفى بتوضيح محاسنها دون تبيان أسمائها باستثناء بعض الفواكه كالسفرجل المعنق التي تواجد في كل من تنس وبرشك، والمسيلة، ومدينة الخضراء، وهذا نظرا لشهرة إنتاجه بتلك المدن، هذه الأخيرة اشتهرت كذلك بإنتاجها للحبوب بكل أنواعها من حنطة وشعير، وقمح، وقد ورد ذكرها في أغلب المواضع. كما يتبين لنا من خلال الجدول دائما محصول الحبوب، الذي يبدو أنه شهد فائضا كبيرا في عديد المدن التي يزرع به خاصة القمح والشعير وهذا يرجع إلى تفاعل عوامل عدة قد أسلفنا في ذكرها منها خصبة التربة الملائمة لهذا النوع من المنتج و وجود مصادر مياه هامة، وهذا النوع من المؤهلات تلعب دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للبلدان.

2.5 الإنتاج الحيواني :

تعددت الثروة الحيوانية من مدينة إلى أخرى، وقد ساهمت في تطوير الإنتاج الفلاحي لمنطقة المغرب الأوسط، " وارتبط ثراء المزارعين ارتباطا وثيقا بما يمتلكونه من رؤوس الماشية، فقد وفرت الحيوانات السماد الذي يجوِّد الأرض، والذي تصبح الزراعة دونه-في بعض المناطق- غير مضمونة النتائج، كما وفرت الآلة التي لا تستقيم الزراعة إلا بها، فالحيوانات هي التي تجر المحراث، فتهيئ الأرض للبذر، وبها تدار دواليب السقي، وينقل الماء من الأنهار والآبار إلى الحقول والبساتين وتستعمل في عمليات الدَّرس"[57].

ومن أبرز هذه المنتوجات الحيوانية التي ذكرها ابن حوقل نجد:

المدينة	المنتوجات الحيوانية	الصفحة
مرسى الخرز	المرجان	ص 76
بونة	الغنم، البقر، الصوف، الخيل السائمة للنتاج، الماشية من الدواب وسائر الكراع، العسل، الألبان،	ص 77
مرسى الدجاج	المواشي، الألبان	ص77
جزاير بني مزغناي	المواشي (البقر، الغنم سائمة في الجبال)، العسل، السمن،	ص 78
برشك	العسل، الماشية	ص 78
وهران	المواشي	ص79
واسلن	المواشي	ص 79
أرجكوك	المواشي	ص 79
مسكيانة	الحوت الكثير	ص 84
باغاي	المراعي الكثيرة	ص 85
طبنة	المواشي (البقر، الغنم وسائر الكراع)	ص 85
المسيلة	المواشي (الأنعام، البقر)	ص 85
تاهرت	المواشي والدواب (الغنم، البغال، البراذين الفراهية)، السمن، العسل	ص 86

من خلال ما ورد في الجدول من معلومات يتبين لنا أن أغلب المنتوجات الفلاحية كانت ذات أهمية لا من ناحية القيمة التجارية ولا المردودية، ويظهر أن استغلالها كان حسب قيمتها، فقد ارتكز المنتوج الفلاحي كثيرا على الحيوانات الاستهلاكية و الحيوانات التي تستخدم في النقل والزراعة .

فنلاحظ أن المواشي كان لها النصيب الأوفر في جل منتجات المدن الذي ذكرها ابن حوقل خاصة الأغنام والأبقار، وهذا لما تساهم به من صوف وألبان، ولحوم، بمعنى لفوائدها الكثيرة.

كما يتضح لنا من خلال الجدول أيضا أن المنتوج الفلاحي ارتكز على دواب النقل، فكما نعلم جيدا أن النقل البري في تلكم الفترة ارتبط ارتباطا كليا بوفرة الدواب أو قلتها، وتأتي الخيل في المقدمة لقيمتها التجارية وأهميتها في الحروب وسرعتها، ثم تليها في القيمة البغال التي كان لهاد دور هي الأخرى في النقل.

كما احتل العسل مكانة بارزة لدى سكان مدن المغرب الأوسط، حيث يعد واحدا من محركات اقتصاد المنطقة إذ تدر صادرات عسل النحل عوائد كثيرة، وقد لاحظ ابن حوقل جودة ووفرة في العسل الذي تنتجه مدن المغرب الأوسط، نظرا لوجود الظروف الملائمة لتربية النحل كالغابات والأشجار، والمناطق الجبلية التي تعد موطنه الرئيسي.

والمرجان الذي يعد من أجود وأحسن المنتوجات في منطقة المغرب الإسلامي ككل ولا يضاهيه أي نوع من المرجان لا من حيث الكمية أو النوعية، حيث يعد من المواد الأساسية في الحركة الاقتصادية لمدينة الخرز، والذي يتحدث عنه المقدسي بشيء من التفصيل فيقول:" ...، وهي جبال في البحر يخرجون إلى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد

لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب ويدير النواتي القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج عشرة آلاف إلى عشرة دراهم ثم يجلى في أسواق لهم"[58].

كما كان لهذه الحيوانات فائدة كبيرة ويظهر أن سكان المغرب الأوسط كانوا يستخدمونها كثيرا في قضاء حاجاتهم خاصة في الزراعة بشكل واسع وهو ما يؤكده الكثير من المؤرخين والرحالة الجغرافيين، وهذا الاعتماد على الحيوانات في الزراعة كان منذ القديم واستمر حتى يومنا هذا.

3.5 الإنتاج الصناعي:

ساهم الإنتاج الزراعي وتنوع الثروة الحيوانية في ظهور صناعات مختلفة في مدن المغرب الأوسط، فقد تم استغلال وتحويل تلك المواد الأولية الزراعية والحيوانية إلى سلع استهلاكية قابلة للتسويق، وبذلك نقول أن المنتوج الصناعي تشكل من ما توفرت عليه منطقة المغرب الأوسط من حاصلات زراعية وحيوانية.

فقد أشار ابن حوقل والعديد من الجغرافيين أن مدن المغرب الأوسط توفرت على معادن متنوعة كالحديد الذي كان يستخدم في صناعة الأسلحة وأمور أخرى وكانت مدينة مجانة وبونة تتوفران على هذا المعدن.

والفضة التي تعد من المعادن النفيسة ولها قيمة وأهمية كبيرة لدى عامة الناس وحتى ميسوري الحال، ويصنع من هذا المعدن حلي للزينة وقد تواجدت بمدينة مجانة[59].

ومن المنتجات التي كانت تشتهر بها بعض مدن المغرب الأوسط هي الطواحين المصنوعة من الحجارة، وقد اشتهرت مدينة مجانة بتوفرها على هذا النوع من الحجارة وهذا ما يبينه ابن حوقل في النص التالي"... ومنها الحجارة المجلوبة للمطاحن بجميع المغرب"[60] .

ساهمت وفرة مادة الخشب في بعض المدن نتيجة الثروة الغابية الكبيرة، التي تنتشر بمدن المغرب الأوسط[61] في بروز بعض الصناعات منها صناعة السفن، كما كانت تستخدم أيضا في عمليات البناء، و بعض الأواني المنزلية.

كما أن وجود مادة الكتان في بعض المدن كبونة وطبنة[62] سهل من مهمة سكان المغرب الأوسط في استغلالها، وتحويلها إلى منسوجات، وهو ما يبين على قيام صناعة نسيجية. كما برزت الصناعة الصوفية والجلدية ببعض المدن وذلك راجع لتوفرها على المادة الأولية اللازمة وهي المواشي والدواب المتوفرة بكثرة وتفيض عن الحاجة.

وبرزت كذلك صناعة الألبان والسمن والتي تعد من الصناعات الأكثر انتشارا بمدن المغرب الأوسط حيث استفادت كثيرا من الثروة الحيوانية، فكانت بونة وتاهرت من أشهر المدن إنتاجا و استهلاكا لهذين المنتجين[63].

وعرفت صناعة الخبز واستخراج الدقيق من الحبوب رواجا كبير في المغرب الأوسط، باعتبار أن مادة الخبز تعد من المواد الاستهلاكية الأساسية والضرورية في كل الأوقات، فوفرة القمح والشعير في معظم مدن المغرب الأوسط، أسهب بشكل كبير في تطور هذه الصناعة، وساعد على ذلك وجود الطواحين والأرحاء على حواف أنهار وأودية المدن مثل: تلمسان وضواحيها، أفكان، مليانة[64].

كما ساهمت الطرق التجارية التي كانت تمر على بعض المدن، هذه الأخيرة حيث"لعبت دور الوساطة في نقل الذهب الإفريقي تجاه المشرق الإسلامي، فاستفادت هي الأخرى من ذلك وكانت حاضرة في تحويله وصياغته، فنتج عن هذا انتشار دكاكين الصاغة بصوغ المعدن الثمين، فكانوا يقومون بتحويل التبر الخام إلى خيوط ذهبية مفتولة، ويصنعون منه لعموم الناس أقراطا وخواتم وأساور وخلاخل وحليا للسيوف والمصاحف وغيرها"[65].

6. خصائص منتوجات مدن المغرب الأوسط:

1.6 الوفرة:

عرفت تلك المنتوجات غزارة خاصة ما تعلق بالحاصلات الزراعية والإنتاج الحيواني، وهذا ما ساهم في انتعاش التجارة الداخلية من خلال تزايد الأسواق والفنادق. ويبين ابن حوقل في العديد من المرات كثرة المنتجات بمدن المغرب

الأوسط ويظهر هذا من خلال بعض النصوص التي يوردها وهي كالتالي: " ... كروم وأجنة كثيرة تزيد عن كفايتهم وحاجتهم"[66]. و مدينة المسيلة التي عرفت اكتفاءًا ذاتيا في العديد من الحاصلات الزراعية خاصة في منتوج الكروم وفاكهة السفرجل المعنق الذي كان يصدر إلى القيروان[67].

كما تعد مدينة برشك هي الأخرى من المدن التي تميزت بوفرة منتوجها في الفواكه، والحبوب بما فيها الحنطة والشعير حتى أنها تزيد عن حاجتهم[68]. كما انتشرت بها تربية النحل نظرا لكثرته بها وهو ما يؤكده ابن حوقل بقوله:" لها بادية يشتارون العسل من الشجر والأجباح لكثرة النحل بالبلد"[69].

ومدينة وهران التي كانت "المواشي عندهم كثيرة ...، وأجنة كثيرة من جميع الفواكه"[70]، وبالقرب منها نجد واسلن هذه المدينة التي توفرت على بساتين كثيرة، واشتهرت بتربية المواشي بشكل كبير، حيث تعد من الأنشطة الاقتصادية المهمة في المدينة وهو ما يؤكده النص التالي"أكثر أموالهم الماشية ولهم منها الكثير والغزير"[71]، وأرجكوك التي يوجد بها "سعة كبيرة والأموال السائمة"[72]، ونفس الشيء مع مدينة تنمسان التي عرفت بغلاتها العظيمة ومزارعها الكثيرة[73].

و انتشرت في مدينة باغاي البساتين الكثيرة، وفائض كبير في محصول الحبوب الذي يعد من الغلال الوفيرة بها من حيث الإنتاج، وباغاي كما نعرف محاذية لجبل أوراس الذي لا يبعد عنها سوى بضع أميال الذي يزخر بمياه غزيرة ومراعي كثيرة وعمارة دائمة، وربما هذا ما ساهم في ارتفاع إنتاج المدينة، فكل الظروف كانت مواتية في قيام محاصيل كثيرة ومتنوعة من مياه وتربة خصبة. بالإضافة إلى غزارة وكثرة الحبوب في مدينة طبنة عندما كانت في أحسن أحوالها، وأزهى أوقاتها، قبل أن تتغير الأمور بها وتصبح أوضاعها مزرية ويشرد أهلها ويعم الفقر والشتات بلادها[74].

2.6 التنوع:

وهي ثاني خاصية يمكن الحديث عنها، فقد وردت إشارات كثيرة في كتاب ابن حوقل "صورة الأرض" عن مدن تنوعت بها المنتوجات، أحيانا نجد مدينة واحدة توجد بها أصناف متعددة من المحاصيل الزراعية والحيوانات والمنتجات الصناعية مثل مدينة بونة حيث يقول عنها:" ومدينة بونة مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ...، وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة، وأكثر فواكهها من باديتها، والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها كما لا قدر. وبها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير، ويزرع بها الكتان وله عامل قائم بنفسه...، ومن تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع، وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على ما دناها من البلاد المجاورة لها، وأكثر سوائمهم البقر ولهم إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير..."[75].

وفي بعض الأحيان نجد مدن تنفرد بإنتاجها لمحاصيل لا توجد في غيرها من المدن مثل: مرسى الخرز التي اشتهرت بإنتاجها للمرجان، فيقول فيها:" ...، نبيلة لمكان المرجان...، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز..."[76].

3.6 الجودة:

تميزت منتوجات مدن المغرب الأوسط بالجودة وهذه الخاصية قلما نجدها في الكثير من المحاصيل، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه سكان المنطقة لهذه المنتوجات.

ومن النماذج التي يمكن التوقف عندها مدينة تنس التي يصف ابن حوقل فواكهها بالحسنة والجيدة لاسيما السفرجل، حيث يقول عنه:" والسفرجل المعنق ما لا أزال أحكيه لحسنه ونعمته وحلاوته وطيب رائحته"[77]. ومدينة بونة التي اشتهرت بإنتاجها لفاكهة التين الذي وصفه ابن حوقل بالعظيم الجسيم[78].

وتوفرت المدينة أيضا على "الخيل السائمة للنتاج"[79]، وبضواحي مدينة سوق إبراهيم اشتهرت مدينة صغيرة بجودة غلاتها لها فواكه وتين عظيم كثير يجهز عنها"[80]. وفاكهة التين اشتهرت بها مدينة مرسى الدجاج كذلك، حيث أعطاها ابن حوقل وصفا رائعا، حتى أنه أبهر بها كثيرا قائلا فيها:" ...، والتين خاصة العظيم الجسيم ما يحمل منه إلى

البلاد النائية عنه"[81]. ويظهر أن الجودة التي اتسمت بها هذه المنتوجات جعلت الإقبال عليها كبيرا من طرف المناطق المجاورة لمنطقة المغرب الأوسط، والذي يدخل في إطار التبادل التجاري، ما ساهم في رفع صادراتها وزيادتها وإنعاش الحركة التجارية بالمنطقة، ودفع عجلة الاقتصاد.

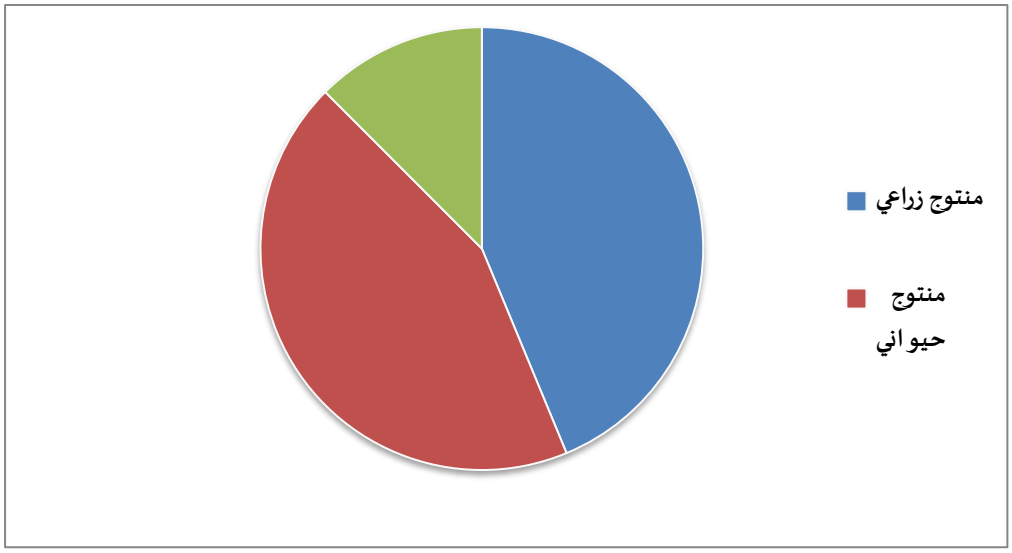

نسبة كل منتوج في مدن المغرب الأوسط من خلال كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل.

7.خاتمة:

نخلص في ختام هذه الدراسة: أن الوصف الذي قدمه ابن حوقل في كتابه صورة الأرض لهذه المنتجات كان شاملا في معظم الأحوال، فقد أبدع في وصفها، بعضها ذكرها بالاسم، أما البعض الآخر فورد بالإشارة إلى صنف كل منتوج.

بالإضافة إلى أصناف المنتوجات التي ذكرها ابن حوقل قدم معلومات مهمة لاسيما فيما يتعلق بوفرة الإنتاج الزراعي والحيواني وتنوعه في مدن المغرب الأوسط، حيث انعكس على الإنتاج الصناعي الذي ارتبط ارتباطا وثيقا به، بالإضافة إلى ما جاء من معلومات حول الطرق التجارية البرية الداخلية التي تربط بين المدن ودورها الفعال في تنشيط التجارة الداخلية وتوطيد العلاقات. كما أشار إلى بعض العوامل التي ساهمت مساهمة كبيرة في ازدهار هذه المدن زراعيا وصناعيا تمثلت في تنوع المناخ، وخصوبة التربة وجودتها، ووفرة المياه وتنوع مصادرها، والوقع الاستراتيجي.

كما توصل هذا البحث إلى أهمية مدن المغرب الأوسط كهمزة وصل لعديد المنتجات بين المشرق والمغرب، والصحراء والسودان والشمال (الأندلس وجنوب أوروبا). كما كانت بوابة عبور هامة لا بديل لها على أهم المسالك التي تربط المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي والأندلس، وكانت ذات حركة تجارية نشيطة استيرادا وتصديرا خلال القرن الرابع الهجري لمرور طريق الذهب في معظم مدن المغرب الأوسط، وساهمت مساهمة واضحة في إيجاد تفاعل حضاري اقتصادي.

5.الهوامش (الإحالات) :

1 - بلهواري فاطمة، "**التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4هـ/10م**"، مجلة إنسانيات، ع42، وهران، 2008، ص 62.

2- صبري فارس الهيتي، **التراث الجغرافي العربي الإسلامي**، مؤسسة الوراق للنشر، الأردن، 2007، ص 222.

3 - محمد محمود محمدين، **التراث الجغرافي الإسلامي**، ط3، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1999، ص 428.

4 - **المرجع نفسه**، ص 222.

5 - صبري فارس الهيتي، **المرجع السابق**، ص 222، 223.

6 - كراتشكوفسكي إغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، موسكوفا، 1957، ص 200.

7 - أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، د.ت ص 118

8 - كراتشكوفسكي إغناطيوس، **المرجع السابق**، ص 205، 206.

9 - أحمد رمضان أحمد، **المرجع السابق**، ص 120.

1 - **المرجع نفسه**، ص 119.

2 - سعد عبود سمار، **ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض**، ط1، دار تموز للنشر، 2016، ص 22.

3 - علاوة عمارة، زينب موساوي، **"مدينة الجزائر في العصر الوسيط"**، مجلة إنسانيات، ع44، 45، الجزائر، 2009، ص 123.

4 - البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 61، ابن حوقل، **صورة الأرض**، ط2، القسم الأول، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 78.

5 - **نفسه**، ص 61، عبد العزيز فيلالي، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص 38.

6 - ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة: ج س كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص 196.

7 - صفي الدين محي الدين، **"حرفة التجارة في تاهرت الرستمية"**، مجلة الأصالة، ع4، جامعة معسكر، 2013، ص 385.

8 - المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط1، بدار الكتب العلمية، 2003، ص 185.

9 - بلهواري فاطمة، **المرجع السابق**، ص 63.

10 - عماد الدين ادريس، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار**، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط ..1دار الغرب الإسلامي، 1985، ص217، النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: نجيب مصطفى فوار، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية،بيروت، ج28، 29، 2004، ص 70، المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء**، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج1، 1996، ص 72، ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ج 4، 2000، ص 50،51.

11 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص85.

12 - بلهواري فاطمة، **المرجع السابق**، ص 64.

13 - عماد الدين ادريس، **المصدر السابق**، ص217.

14 - ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج1، 1977، ص 512.

15 - حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983، ص 61.

16 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 77.

17 - مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، القاهرة، 1986، ص 131.

18 - البكري، **المصدر السابق**، ص 65.

19 - ياقوت الحموي، **المصدر السابق** ج 1، ص 542.

20 - تعرف أيضا بأرشقول (رشقون) تقع ببلدية بني صاف ولاية تموشنت.

21 - تقع جنوب غرب باتنة.

22 - عاصمة الزاب الجزائري تقع جنوب غرب بسكرة.

23 - بلدية تابعة لدائرة الحامة ولاية خنشلة.

24 - بلدية ساحلية تقع غربي ولاية تيبازة.

25 - تقع بجوار شاطئ سيدي جلول شرق بني صاف.

26 - دائرة شرق ولاية أم البواقي.

27 - بلدية في برج بوعريريج.

28 - يشير ابن حوقل إلى وجود موانئ مهمة لعبت دورا كبيرا الحياة الاقتصادية لمدن المغرب الأوسط من بينها مرسى وهران، مرسى موسى، ومرسى أرجكوك، مرسى الخرز، مرسى الدجاج،...ألخ، ينظر ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 76، 77، 78، 79.

29 - عيسى قوراري، "**تطور مدن المغرب الإسلامي وعلاقاتها- العلاقات التجارية ببلاد السودان خلال القرنيين 3و4هـ (9-10م)**"، *https://groups.google.com/d/topic*.

30 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 86، 87.

31 - **المصدر نفسه**، ص 87.

32 - **المصدر نفسه**، ص 87 إلى 91.

33 - المقدسي، **المصدر السابق**، ص 233.

34 - عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص 144.

35 - **المرجع نفسه**، ص 144.

36 - **المرجع نفسه**، ص 144.

37 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 77

38 - **المصدر نفسه**، ص 79.

39 - **المصدر** نفسه، ص 91.

40 - **المصدر نفسه**، ص 84.

41 - **المصدر نفسه**، ص 85.

42 - عماد الدين إدريس، **المصدر السابق**، ص21.

43 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 86.

44 - وسيلة علوش، **الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها، منشآتها، استغلالها. من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013م، ص 99.

45 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 78.

46 - **المصدر نفسه**، ص 79.

47 - **المصدر نفسه**، ص 79.

48 - **المصدر نفسه**، ص 78.

49 - **المصدر نفسه**، ص 89.

50 - **المصدر نفسه**، ص 84، 85، 86، 87، 88، 89، 91.

51 - امحمد بوشريط، "**الزراعة بالمغرب الأوسط الإمكانات والخصائص**"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع 4، جامعة معسكر، 2013، ص 376.

52 - ملكة عدالة، "**الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط**"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية و، ع4، جامعة معسكر، 2013، ص363.

53 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 78.

54 - الإصطخري، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد جابر وعبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، ص.ص.33-34.

55 - ابن حوقل، **المصر السابق**، ص 86.

56 - ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 36.

57 - هواري موسى، "**استخدام الحيوانات في الزراعة ببلاد المغرب خلال الفترة الإسلامية**"، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، 2012، ص 45.

58 - المقدسي، **المصدر السابق**، ص 239.

59 - ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 84.

60 - **نفسه**، ص 84.

61 - هذه عينة لأبرز المدن التي تواجدت بها نذكر أشجار وغابات: تاهرت، **المعسكر**، شلف، نقاوس، برشك. ينظر: ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 75، 82، 86.

62 - ابن حوقل، **المصدرالسابق**، ص 77، 85.

63 - **المصدر نفسه**، ص 77، 86.

64 - **المصدر نفسه**، ص 88، 89.

65 - بلبشير عمر، **"مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية"**، مجلة الناصرية، ع 4، جامعة معسكر، 2013، ص 301، البكري، **المصدرالسابق**، ص 157، 175، 176، 181.

66 - ابن حوقل، **المصدرالسابق**، ص 85.

67 - **المصدرنفسه**، ص 85.

68 - **المصدرنفسه**، ص 78.

69 - **المصدرنفسه**، ص 78.

70 - **المصدرنفسه**، ص 78.

71 - **المصدرنفسه**، ص 79.

72 - **المصدرنفسه**، ص 79.

73 - **المصدرنفسه**، ص 88.

74 - **المصدرنفسه**، ص 85.

75 - **المصدرنفسه**، ص 77.

76 - **المصدرنفسه**، ص 76.

77 - **المصدرنفسه**، ص 78.

78 - **المصدرنفسه**، ص 77.

79 - **المصدرنفسه**، ص 77.

80 - المصدر **نفسه**، ص 89.

81 - **المصدر نفسه**، ص 77.